

لا من المصالحين وربما كان أتباعه قد استمدوا نهضة عملية . أما المصريون فقد ظهر فيهم شيء قليل من بوادر الاستعداد للإصلاح المعنوي والمادي ويرجى نموه ببقاء الحرية ودوامها .

كما مضت سنة الله تعالى في جعل الإصلاح البشري والاسعاد الكسبي على قدر الاستعداد جرت سنته كذلك في التكوين والايجاد فانه قدر لكل مكون من المكونات اجلا محدوداً يستمد فيه للظهور بشكل من الاشكال او صورة من الصور « وكل شيء عنده بمقدار » فاذا جاء الاجل الموعود ، ظهر بذلك الشكل في الوجود ، وذلك من كمال النظام والحكمة « وخلق كل شيء فقدره تقديراً » نعم انه قدره بالتدرج في ازمته متعاقبة عبر عنها بالأيام « الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش الرحمن فاسأل به خبيراً »

﴿ باب العقائد من الامالي الدينية ﴾

(تمة الدرس (٣٠) من وظائف الرسل عليهم السلام)

المسئلة (٧٣) الوظيفة الخامسة - حدود القبولات واحكام المعاملات :
خلق الانسان ضعيفاً وارتقى بالتدرج ولما تألفت المجتمعات من البيوت والشعوب والقبائل احتاجت للوازع والمسيطر الذي يمنع ما يولده التنازع في المصالح والمنافع الاجتماعية من البني والمدوان ويؤدب الذين تطغى بهم الشهوات فيجنون على انفسهم وعلى الناس . ولذلك اتخذ الناس القضاة والحكام من رؤساء الدين والدنيا ولكن الحاكم والامير اذا لجأ الى رأيه واتبع هواه في حكمه يضل عن سبيل الحق والعدل فلا تقوم مصلحة الناس

بحكمه وهذه قاعدة طبيعية ثابتة وأقوى أدلتها ظلم رؤساء البيوت لنسائهم على ما بينهم من المودة والرحمة وظلمهم لاولادهم على ما فطروا عليه من الشفقة والحنان عليهم . فمن ثم كان الناس محتاجين الى من يضع لهم احكاماً عادلة ويحدّ لهم حدوداً مؤدّبة يستوي فيها الناس ، وتوزن حقوقهم منها بالقسطاس ، فكان كل نبي يرشد أمته بالوحي الى ما يراها محتاجة اليه من ذلك ويقرها على ما يراها محسنة فيه واكثر اختلاف الشرائع والاديان في هذه الوظيفة

م (٧٤) ليس من وظائف النبيين بيان طرق الكسب واسباب المعاش ولا تعليم الفنون التي يتوسل بها الى السعة والثروة كالرياضيات والطبيعات والزراعة والصناعة لان هذه الامور مما يصل اليها البشر بسميهم وكسبهم بحسب السنن الالهية التي اقام الله بها نظام هذا النوع . وقد اشار النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الى ذلك في مسألة تأبير النخل بقوله « اتم اعلم بأمر دنياكم »

اذا جاء في كتب الوحي ذكر السموات وكواكبها والارض وعوالمها فانما يجيء على سبيل الاستدلال على قدرة خالقها ومبدعها وحكمته والتذكير بفضلها ونعمته لاعلى سبيل بيان حقائقها في انفسها وشرح وجوه الانتفاع بها على ان هذا الاستدلال والتذكير مما ينبت الناس الى التوسع في العلم بهذه المخلوقات وطرق الانتفاع بها وان لم يكن مقصوداً لذاته

(الدرس ٣١ في شبهات على الوظائف واجوبتها)

م (٧٥) شبهة على الوظيفة الاولى - يقول قوم ان الاديان التي تنسب الى الوحي السماوي ثلاثة ونراها لم تتفق فيما يجب اعتقاده في الله تعالى

فبعضها يصنفه بصفات البشر حتى نقائصها كالتمب والندم والجهل والبذاء والخوف والتأسف ومصارعة البشر وتسلط الشيطان عليه بالاغراء والتهيج كتهيبه اياه على ايوب لا يتلعه وكالحلول في البشر واحتمال اللمن والقتل باختياره ونحو ذلك مما لا يرضى به المرتقون في الوثنية فضلا عن الموحدين . وبعضها يوجب له التنزيه المطلق والوحدة الحقيقية والمباينة للمكنات ثم يثبت له مع ذلك وجهاً وعمياً وسمماً وبصراً ويداً ووجهة مما يحتمل التأويل ويشهد لتلك الكتب التي وصفته بما لا يحتمل التأويل مما أشير اليه آنفاً . ولما كان الدليل على صحة كتب هذه الاديان واحداً وهو وقوع الآيات الكونية وخوارق العادات على ايدي الذين جاؤا بها يصح لنا أن نقول انها تعارضت ولا شيء يرجع احدها على الآخر فوجب تركها واهمالها كلها وانما نجيب عن هذه الشبهة بعد تمهيد في اثبات الدين بخوارق العادات . وهو انه تقدم في الدرس ٢٩ (ص ٣٧١ م ٤) ان الآيات الكونية التي يسميها المسلمون معجزات ويسميها النصارى عجائب لا تدل على صحة ما جاء به الوحي دلالة برهانية وانما تؤثر في بعض النفوس فتجذبها الى تصديق من ظهرت على ايديهم في كل ما يقولون . ولكن المسلمين والنصارى متفقون على ان الآيات لا تعتبر تأييداً من الله تعالى لمن ظهرت على يديه الا اذا كان يدعو الى الحق ويأمر بالخير فالاعتراف بأنها تأييد الهي يتوقف اذن على معرفة حقيقة الدعوة ووزنها بميزان العقل الذي به التمييز بين الحق والباطل والخير والشر .

ففي الباب الثالث عشر من التثنية : « ١ اذا قام في وسطك نبي أو حالم حلماً وأعطاك آية أو أعجوبة ٢ ولو حدثت الآية أو الأعجوبة التي كلمك عنها

فإنه لا نذهب وراء آلهة أخرى لم تعرفها ونعبدها ٣ فلا تسمع لكلام ذلك
 النبي أو الخالم ذلك الحلم لأن الرب الهكم يمتحنكم لكي يعلم هل تحبون الرب
 الهكم من كل قلوبكم ومن كل انفسكم » وهذا عن لسان موسى كما لا يخفى
 وفي الباب السابع من أنجيل متى : « كثيرون سيقولون لي في ذلك اليوم
 يارب يارب أليس باسمك تبنأنا وباسمك اخرجنا شياطين وباسمك صنعنا
 قوات كثيرة ٢٣ فحينئذ اصرح لهم اني لم اعرفكم قط اذهبوا عني يا فاعلي
 الأثم » وفي الباب ٢٤ منه : « لأنه سيقوم مسحاء كذبة وانبياء كذبة
 ويضطون آيات عظيمة ومعجائب حتى يضلو لو أمكن المختارين ايضاً » وهذا
 عن لسان المسيح

إذا لا بد من معرفة الحق بذاته فاذا وجدنا نصوص الوحي متعارضة
 أو وجدنا فيها ما يحكم العقل بطلانه فعلمنا أولاً ان ننظر في طريق نقلها
 فان كان المخالف منها للعقل أو سائر النصوص غير متواتر نمحكم بطلانه
 وعدم صلاحيته لمعارضة العقل أو النص المتواتر ونسلم بالقطعي الذي يخالفه
 وان كان النصان اللذان يخالف احدهما الآخر أو العقل متواترين فلا بد
 من الجمع بينهما بالتأويل فان لم يمكن التأويل فرضاً فالعقل يُنذر اذا هو
 رفضها معاً . ولكن هذا الفرض لم يقع اذ لم يوجد نص في القرآن يخالف
 العقل خلافاً لا يحتمل التأويل . ولا يثبت الآن كتاب سماوي بالتواتر
 اللفظي الحقيقي غير القرآن . وما بعد متواتراً من سائر الكتب فانما تواتره
 معنوي أي انه متواتر في جملته لا في تفصيله فلا يحتاج بكل كلمة وكل عبارة منه
 يوجد فيما حفظ من التوراة والانجيل واودع في أطواء هذه الكتب
 المعروفة ما يدل على تزيه الله تعالى على نحو ما يوجد في القرآن فاذا وجد

فيها ايضاً ما ينافي التنزيه يجب تأويله اذا كان منقولاً عن لسان نبي كعيسى وعيسى عليهما السلام وعدم الاعتداد به ان لم يكن كذلك فان لم يمكن تأويله يحكم بعدم صحة اسناده الى النبي الذي نسب اليه وبهذا تنفق الكتب في اصل الاعتقاد بالله تعالى . اما بيان الآيات القرآنية التي ثبتت لله تعالى وجهاً وعيناً وبدأ فقد تقدم في الدرس السابع عدم منافاتها للآيات المحكمة الناطقة بالتنزيه (راجع ص ٦٠٣م ٢) ويتعذر تأويل كثير مما نسب الى الله تعالى في كتب المهديين وتقدمت الاشارة الى شيء منه آنفاً (يتصل الكلام)

﴿ المحاوره الثانيه عشرة بين المصلح والمقلد ﴾

« نهى الامام الشافعي واصحابه عن التقليد »

لما ضم الشاب المصلح والشيخ المقلد المجلس ١٢ ابتداء الثاني الكلام فقال

(المقلد) : قد قلت لي مرة انك مطلع على نقول كثيرة عن الشافعي

واتباعه فارجو ان تكتني بالمهم منها

(المصلح) : نعم ان ما ورد على الامام الشافعي والائمة المنتسبين اليه

في العلم والاجتهاد في اتباع الدليل وعدم جواز الاخذ بقول احد من غير

معرفة دليله كثير جداً فنه ما في كتاب الام وهو موجود بين ايديكم في

دار الكتب الخديوية وهو قول الامام بمناسبة كلام : « وهذا يدل على انه

ليس لاحد دون رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقول الا بالاستدلال »

وروى الحافظ البيهقي بسنده الى الربيع بن سليمان قال سمعت الشافعي وقد

سأله رجل عن مسألة فقال يروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال

كذا وكذا (فقال له السائل) يا ابا عبد الله اتقول بهذا فارتمد الشافعي